ظواهر مجتمعية معاصرة تهدد كيان الأسرة

الكلمات المفتاحية: ظواهر ، معاصرة ، الاسرة

م.د. عبد الرحمن سامي عبود
ديوان الوقف السني / دائرة المؤسسات الدينية والخيرية
Email:Abdsame83@gmail.com

الملخص

إن الإسلام بما يحمله من قيم وعقائد هو المرجعية والبوصلة التي تحكم وتحدد اتجاه المجتمع، وتشهد المرحلة الحالية مشاكل أسرية كبيرة نحو التفكك الأسري، في ظل إنتشار السحرة والمشعوذين وإنتشار المخدرات وسائل التواصل المختلفة وغيرها من المشاكل ، حيث أصبح دور الأسرة ضعيفاً ؛ مما يوجب وضع التساؤل عن الحلول لهذه الأزمات، وتفاقم المشكلات الأسرية ينذر بمخاطر وخيمة على وحدة المجتمع وتماسكه، وحينما تتزايد المشكلات تمثل ظاهرة مجتمعية خطيرة تبحث عن الحلول العاجلة.

وتأتي أهمية الموضوع في ظل الظروف والمتغيرات التي تمر بها الأسرة والاستهداف الذي تتعرَّض له في كيانها ونظامها العام، وهو استهداف يهدِّد النظام الاجتماعي الذي يستند إلى الأسرة ككل.

وقد حاولت في بحثي هذا أن أتطرق الى بعض المشاكل التي تعاني منها الاسرة المسلمة فكان بحثي بعنوان (ظواهر مجتمعية معاصرة تهدد كيان الأسرة) وقسمته إلى تمهيد وأربعة مطالب:

تمهيد: نظرة عامة عن المجتمع العراقي المعاصر، المطلب الأول: اللجوء إلى السحرة والمشعوذين للعلاج، المطلب الثاني: انتشار المخدّرات، المطلب الثالث: إدمان تصفح مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية، المطلب الرابع: العنف الأسري. ثم الخاتمة لتسطر أهم النتائج، وأسال الله التوفيق والسداد على هذا الجهد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير هاد إلى سواء السبيل. وعلى آله أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد.

فإن شريعة الله ودينه في غاية الكمال والتمام، فقد قال الله تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة: ١٣]. وقد أمر الله تعالى نبيه محمدًا –صلى الله عليه وسلم– بالبيان والإيضاح لما أنزل عليه فقال تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ } [النحل: ٤٤].

ولقد امتثل –صلى الله عليه وسلم– هذا الأمر وشرح لأمته ما أمره الله تعالى به، وضرب الأمثلة وباشر الأعمال بنفسه حتى اتضح الحق واستبان وظهر أمر الله وعرف الناس كيف يعبدون ربهم، ولم يبق ما يشكل عليهم، فلا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه ، ثم إن الله أجرى سنته أن يوجد في المسلمين كغيرهم ظواهر خاصة أو عامة لأسباب خفية أو جلية تحتاج الى طرحها، ووضع الحلول والمعالجات لها، فكان بحثي هذا من جملة البحوث التي تلامس واقع المجتمع الذي نعيش فيه.

وقد أسميت بحثي (ظواهر مجتمعية معاصرة تهدد كيان الأسرة) وقسمته إلى تمهيد وأربعة مطالب:

تمهيد: نظرة عامة عن المجتمع العراقي المعاصر، المطلب الأول: اللجوء إلى السحرة والمشعوذين للعلاج، المطلب الثاني: انتشار المخدّرات، المطلب الثالث: إدمان تصفح مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية، المطلب الرابع: العنف الأسري.

وجاءت الخاتمة لتسطر اهم ما توصلت اليه في بحثي، والله أسأل أن يوفقني في مهمتي ويسهل لي سبيل العلم والمعرفة وخدمة كتاب الله العزيز الحكيم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

تمهيد

نظرة عامة عن المجتمع العراقي المعاصر.

عرّف المجتمع بأنّه: مجموعة من الأفراد تقطن على بقعة جغرافية محددة، ومعترف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية، والأهداف المشتركة أساسها اللغة والمصير المشترك الواحد [١].

كانت البشرية قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم تعيش في ظلمات كثيرة، وتتخبط في الجهل، وكثُرتْ الوثنية، وانتشرت المفاسد والشرور والمساوئ الأخلاقية، وشمل الفساد كل بقاع الأرض، ثم شاء الله أن يرسل نورًا يزيل به ما على الأرض من ظُلمة، فأشرقت شمس الإسلام، وتغيرت الموازين، ودبت الحياة في العالم، وأقام الإسلام مجتمعًا متكاملاً، فبنى الفرد المسلم الصالح، فكان أساسًا لبناء المجتمع المسلم الصالح المترابط الذي يسير على منهج الله سبحانه، وكان لابد من تكوين مجتمع مسلم؛ ليحمل عبء هذه الدعوة مع الرسول صلى الله عليه وسلم، والمجتمع المؤمن مجتمع إنساني تميّز برابطة الإيمان والأخوة في الله، هذه الرابطة التي تصله بخالقه، وتربط بين أفراده. والمجتمع الإنساني أيّا كان نوعه، تتم فيه مصالح متبادلة بين أفراده ومعاملات تنظم تلك المصالح، وعلاقات وصلات وحقوق؛ ولا بد من نظام صالح يحكم هذه الأمور ويسددها لتسير الحياة بين أفراد المجتمع سيراً حسناً يحقق العدل ويبعث على الرضى، ويزيد في رباط الأخوة، والإسلام الذي يقيم الرابطة على أساس الإيمان، نجده ينظم العلاقات والروابط والمعاملات منطلقاً من ذلك الأساس نفسه، فجميع النظم الإسلامية منطلقة من العقيدة الإسلامية[٢].

ويمكن تعريف المجتمع العراقي على انه مجموعة من الأفراد العراقيين تقطن على بقعة جغرافية محددة في كل مساحة العراق وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة التي أساسها اللغة العربية والتاريخ والمصير المشترك الواحد[٣].

والفرد العراقي ما هو إلا جزء من عشيرته لا قيمة له بدونها، لكنه جزء من الكل، التعرض به تعرض للكل، والعكس كذلك، والانتماء فيه للجماعة وراثي وليس اكتسابي، وبناءً على ذلك يكون للأصل مكانة معتبرة، وللنواهي والعرف والتقاليد الجماعية حرمة من الانتهاك، وهكذا

فالمجتمع العراقي يمتاز بميزتين أساسيتين هما انه مجتمع جماعات، وانه مجتمع ديني لان الرابط لهذه الجماعات هو الدين[٤].

وهناك العديد من الظواهر السلبيَّة، الّتي يقع فيها بعض الأفراد في المجتمعات، ممَّا يلحق الضرر بهم، وبغيرهم، وبالمجتمع برمته، بل وبالوطن كذلك؛ لأنَّ الإنسان الواعي المتعلِّم والمنتج، هو رصيد مهم للمجتمع وللوطن، وفيما يأتي ذكرٌ لأمثلة على بعض هذه الظواهر، وبيان بعض العوامل المؤدية إلى ظهورها، وكيفية علاجها.

المطلب الأول : اللجوء إلى السحرة والمشعوذين للعلاج.

من المشاكل المهمة التي تهدد نسيج الاسرة ، وتشكل خطراً واضحا على تماسكها، لجوء البعض الى السحرة والمشعوذين ، وأكثر ما يستغل في ذلك النساء، بهدف معرفة ما يخبئه لهم المستقبل ،أو تحقيق المحبة بين الأزواج وقت الخلافات.

فنظراً لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة ممن يدَّعون السيطرة على الجن وأنه سبيل من سبل الطب الروحي ، لذا رأينا أن نبين ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين، ولما فيه من التعلّق بغير الله تعالى ومخالفة أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا خلاف في جواز التداوي اتفاقا، وللمسلم أن يذهب إلى طبيب أمراض باطنية أو جراحية أو نفسية أو نحو ذلك ليشخص له مرضه، ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعاً حسبما يعرفه في علم الطب؛ لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا ينافي التوكل على الله، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الداء وأنزل معه الدواء، مصداقاً لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"[٥] عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم، فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدَّعون معرفة المغيبات. وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى عرَّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً"[٦].

لذلك حثت الشريعة على التداوي بالعقاقير الطبية من الدواء الكيمياوي، والاعشاب الطبية، والاستعانة بطبيب حاذق ثقة يمتلك من الخبرة في مساعدة المريض من التخلص من هذه الاعراض التي يمر بها المريض.

وكذلك حثت الشريعة الى التداوي بالرقى الشرعية في سور وأدعية محددة من القرآن كما وصل الينا بالسنة المطهرة وبأحاديث صحيحة.

قَالَ تَعَالَىٰ: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } [٧]وقوله تعالى {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } [٨] فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة أن القرآن شفاء ولم يذكر أنه دواء، لأن الدواء ربما يشفي أو لايشفي أما القرآن فالشفاء به حتمي إذا ماقرىء بإخلاص ويقين وحسن ظن بالله تعالى واعتقاد تام أن الله هو الشافي. [٩]

إن إنتشار السحر والشعوذة يحتم على الدولة والجهات ذات العلاقة من المؤسسات الشرعية الوقوف بوجه هؤلاء المشعوذين المستغلين لجهل هذه الفئة التي تراجع السحرة من خلال الأمور التالية:

١-التثقيف عبر برامج تبين خطر هؤلاء في إستغلال جهل البعض من افراد المجتمع.
٢-بيان الوجه الشرعي في خطر هذا الامر على عقيدة الانسان.
٣-بيان الوجه القانوني في مزاولة السحر .
٤-توجيه الاعلام والقنوات التلفزيونية والاذاعية في تثقيف المجتمع وبيان السبل الصحيحة في العلاج.
٥-نشر البطاقات الورقية التي تبين الرقية الشرعية المنصوص عليها في الكتاب والسنة المطهرة.
٦-حث المسحور الى الأخذ بالأسباب الشرعية لمعالجة السحر.[١٠]

المطلب الثاني: انتشار المخدّرات.

اختلفت تقسيمات الباحثين، والعلماء المتخصصين لنوعية المخدرات وأصنافها ، فقسمها بعضهم حسب نوعية المخدر ولونه إلى:

مخدرات بيضاء مثل: الهيروين.

مخدرات سوداء مثل: الحشيش.

وقسمها بعضهم حسب طريقة إنتاجها، والحصول عليها إلى:

مخدرات طبيعية: كالحشيش، والقات والأفيون.

مخدرات مصنعة: وهي المستخلصة من المخدرات الطبيعية، ويجري تركيبها، كيميائيا، كالمورفين، والهيروين.

مخدرات تخليقية: وهي مواد لا ترجع إلى أي من النوعين السابقين، وإنما يتم تركيبها من عناصر كيميائية وتحدث نفس التأثيرات للمخدرات الطبيعية والمصنعة، مثل: المنومات والمسهرات، والمهدئات والمهلوسات.

وهناك تقسيمات وتصنيفات أخرى متعددة، ذكرها المتخصصون لا يسع بحثنا التطرق لها بالتفصيل .[١١]

حيث تعد ظاهرة المخدرات من أخطر الظواهر التي تُبتلى بها المجتمعات، حيث يقع العديد من الشباب بالأخص ضحايا الإدمان على المخدرات، ويعدّ انحراف الأبناء في اتجاه تعاطي المخدرات من أهم عوامل تهديد الأمن الاجتماعي، والأسري داخل المجتمع، وان ظاهرة تناول المخدرات من الظواهر النفسية والاجتماعية التي تهدد استقرار النظم الاجتماعية، وكذلك حياة الشباب الشخصية، حيث تعكس مجموع الاختلافات التي تحدث على مستوى الوظائف الاجتماعية، والنفسية خاصة داخل الأسرة التي تعد البناء الاجتماعي، والتربوي، والنفسي الأكثر أهمية وحساسية في حياة الفرد، فالأسرة مصدر التربية و هي المؤسسة المقصودة الأولى للتنشئة الاجتماعية، وهي منبع الرعاية و الاهتمام و هي المحدد و الموجه لسلوك الأبناء وهي الركيزة الأساسية في خلق التوافق النفسي و الاجتماعي و العام لهذه الفئة، هذا إلى جانب التأثر الكبير للوسط الاجتماعي، وقد أشارت الدراسات إلى أن أغلب الشباب المتعاطين تتراوح أعمارهم بين (١٥– ١٨) سنة وهم من الشباب الذين هم خارج التعليم ثم يليهم طلاب المدارس المتوسطة والإعدادية ، كذلك أن أغلب المتعاطين للمخدرات ينحدرون من أسر ضعيفة التعليم فضلا عن سوء الأحوال الاقتصادية لهذه الأسر والفقر الذي تعاني منه من خلال ضعف الدخل الشهري والمساكن الشعبية التي يسكن فيها اغلب الأسُر. [١٢]

أن العراق شهد في السنوات الأخيرة رواجا ملحوظا للمخدرات حسب ما تنقله وسائل الإعلام وقد أخذت العديد من الجهات الحكومية كوزارة الصحة، والجامعات من الانتباه والحذر من هذه الآفة ومخاطرها على الفرد والأسرة [١٣] لذلك لابد أن تتخذ خطوات تساهم في الحد من شيوع هذا الخطر الذي يهدد جيل بأكمله منها ...

١– تفعيل القوانين والتشريعات المنصوص عليها في الدستور العراقي.

٢- تفعيل دور وسائل الإعلام للقيام بدورها في محاربة بعض الظواهر التي تهدد الأمن الاجتماعي .

٣- تفعيل برامج برامج التوعية من خلال الإذاعة والتلفزيون.

٤- إيجاد بدائل، ونشاطات شبابية تراعي حاجت هذه الفئة من المجتمع.

إن المتتبع لظاهرة تعاطي المخدرات يجد أنها يؤدي الى أمراض نفسية وخيمة، وعلل جسمية فتاكة، وتشجر الخلافات بين أفراد الأسرة، ويزداد الصخب بين الزوج وزوجته وأولاده، وقد يلجأ إلى العنف والضرب والسب والمقاطعة والمطاردة، ويمتد تأثير هذه الحالة الشاذة إلى خارج نطاق الأسرة ثم الجيران، فضلا عن الفضائح في نطاق العمل، فيتعطل الإنتاج، ويعم الخراب داخل الأسرة وخارجها.

وبالإضافة إلى هذه الآثار الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة، تصاب الأسرة بحالات مختلفة من القلق والتوتر وسوء الاستقرار لوجود المخدرات – وهي محظورة بحكم الأنظمة – كما يسهر المتعاطون سهرات حمراء في البيوت ويحولونها إلى مواخير للفساد، وبؤر للشرور.[١٤]

المطلب الثالث : إدمان تصفح مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية

ظاهرة منتشرة مع تزايد وسائل الوسائط المتعددة، وتسارع وتيرة التطور التكنولوجي، وتنافس شركات الألعاب الإلكترونية من أجل الوصول إلى أكبر عدد من المشتركين لتداول تلك الألعاب، سواء (ألعاب أونلاين/موبايل/iPad/لاب توب/كمبيوتر/أجهزة فيديو جيم/ App Store). ولكن الاعتياد على ممارسة تلك الألعاب، واعتبارها نمط سلوكي أساسي في الحياة، إلى جانب صعوبة الاستغناء عنها بإعطائها مساحة كبيرة من الوقت على حساب التحصيل الدراسي، أو إنجاز مهام المنزل، أو التقصير في أداء مهام وواجبات العمل، هو طريق آمن للإدمان غير المرغوب فيه، خاصة إذا غابت الرقابة على الأطفال والمراهقين، فقد صنفت منظمة الصحة العالمية بشكل رسمي مواصلة لعب ألعاب الفيديو أو الألعاب الإلكترونية كإدمان يؤدي إلى الهوس، وأعلنت أن المصابين بهذا الهوس لديهم سمات معينة وهي صعوبة التوقف عن اللعب، ووضع اللعب كأولوية قصوى أكثر من الأولويات الأخرى، ومواصلة اللعب بالحماس نفسه رغم المؤشرات السلبية التي تظهر على الشخص، سواء كانت صحية أو نفسية أو اجتماعية[١٥].

وبحسب المنظمة فإن الشخص يصنف كمصاب بهذا المرض إن استمر سلوكه الإدماني لمدة إثنى عشر شهرا على الأقل، ويمكن تأكيد التشخيص خلال مدى زمني أقل من ذلك في حالة التيقن من وجود كل الأعراض عليه(١٦).

يظن الكثيرون أن خطر هوس الألعاب الإلكترونية يتمثل في أشياء مثل الفشل الدراسي، أو التسبب في مجموعة من الأمراض العضوية، لأن اللعب الإلكتروني يجبر اللاعب على الجلوس لفترات طويلة مما يدفعه إلى تناول أطعمة غير مغذية إضافة إلى الخمول، فربما أقصى ما يعتقده البعض أن الإدمان الألعاب الإلكترونية العنيفة يحول اللاعب إلى شخص عنيف، ولكن للأسف فإن خطر هذه الأمراض يمتد لما هو أكثر من ذلك، فتلك الألعاب الإلكترونية قد تتسبب في مقتل الأطفال، والمراهقين بل وحتى البالغين، في عام ٢٠٠٥ وبحسب موقع "بي بي سي"، توفي شاب بكوريا الجنوبية كان يمتهن اللعب إلكترونيا مقابل مائة ألف دولار سنويا، وجاءت وفاته بعد الاستمرار في لعبة "ستار كرافت" ضد منافسين متعددين عبر شبكة الإنترنت لمدة خمسين ساعة، كان يتخللها استراحات شديدة القصر، ثم انهار فجأة على كرسيه وتوقف قلبه عن العمل، وشخص الأطباء حالته بكونه أسرف في الإجهاد والانفعال.(١٧)

ورغم ندرة الوفيات الناتجة عن هوس اللعب الإلكتروني ولو لفترات طويلة، فإنه يظل أمرا وارد الحدوث كما ورد في الحوادث السابق ذكرها، وتنتشر الوفيات في شرق آسيا لأن الكثيرين أصبحوا يمارسون اللعب الإلكتروني بدلا من ممارسة الرياضة الاعتيادية والتي تعود بالصحة لجسم الانسان، كما ساهم ماراثون اللعب الإلكتروني المباشر في هذا الأمر، حتى أنه أصبح هناك فئة في موسوعة غينيس لصاحب أطول فترة متواصلة في ألعاب الفيديو، والرقم العالمي حاليا مسجل باسم "كاري سفيدكي" الذي ظل يلعب بشكل متواصل لمدة ١٣٨ ساعة و ٣٤ ثانية وهذا سلبية تؤشر على هذه الموسوعة(١٨).

أعراض إدمان الألعاب الإلكترونية:

- التعلق والادمان على الأجهزة الإلكترونية.
- عدم رغبة الطفل في ممارسة الألعاب ذات الطابع الطفولي مع الأطفال الآخرين.
- عدم رغبة الطفل في الخروج للأماكن المفتوحة واستنشاق الهواء الطلق الذي يؤثر إيجابيا على الصحة ويعدل مزاجه.

- تمسك الطفل بالاستمراء في أماكن الألعاب مما يؤثر بالسلب عليه.
- تغير طباع الطفل بالتوتر والعصبية والتشنجات وبالعناد.
- فقدان التركيزى عند المراهقين.
- الإهمال في الواجبات الدراسية.
- التسويف وخلق أعذار وحجج مستمرة طوال الوقت.
- البحث عن مصدر أموال للعب في أندية الفيديو جيم.
- التحايل والكذب أحيانًا للتخلص من تساؤلات الأم والأب.
- فقدان الشهية في الاكل وسوء التغذية ونقصان الوزن.
- العصبية والإفراط في تبرير المواقف. (١٩)

أسباب إدمان الألعاب الإلكترونية

- العزلة (الحالة التي يخلقها الأبوين بقلة التواصل مع الطفل).
- الفراغ (المساحة التي يتغلب عليها المراهق باللعب).
- السعادة (النشوة التي تحققها الألعاب الإلكترونية للأطفال).
- الهروب (الفكرة التي يعيش بها المراهق للهروب من الواقع).
- الاحترافية (الأداة التي تقوم بإضافتها الشركات للتحفيز والإدمان). (٢٠)

علاج إدمان الألعاب الإلكترونية للكبار والأطفال والمراهقين:

- شغل أوقات الفراغ بممارسة الرياضة أو القراءة أو التنزه.
- تحديد أوقات محددة من اليوم لممارسة الألعاب الإلكترونية.
- متابعة أو مراقبة الأطفال أثناء تفاعلهم مع تلك الألعاب.
- التقرب إلى المراهقين ومناقشة مشاكلهم والعمل على حلها.
- لا تعنف طفلك دائمًا وحاول أن تغير من سلوكياته حتى لا تتحول إلى إدمان.
- شارك أطفالك بعض الألعاب العادية (غير الإلكترونية) للترفيه والتواصل الإيجابي.
- اشترك فى ناد لممارسة الأنشطة الرياضية.
- اشتري لهم حيوانات أليفة للعناية والاهتمام وشغل الفراغ.
- اكتشف المواهب فى أطفالك واعمل على دعمهم وتطوير مهارتهم.

- المشاركة فى الأعمال التطوعية. [٢١]

المطلب الرابع : العنف الأسري.

أولاً: العنف لغة هو: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق.[٢٢]

ثانياً: العنف الأسري: استخدام القوة المادية أو المعنوية لإلحاق الأذى بآخر استخداماً غير مشروعٍ. [٢٣]

وهو أحد أنواع العنف وأخطرها، وقد حظي هذا النوع من العنف بالاهتمام والدراسة كون الأسرة هي ركيزة المجتمع، وأهم بنية فيه.

إن العنف الأسري يشمل عنف الزوج تجاه زوجته، وعنف الزوجة تجاه زوجها، وعنف الوالدين تجاه الأولاد وبالعكس، كما أنه يشمل العنف الجسدي والجنسي واللفظي وبالتهديد، والعنف الاجتماعي والفكري، والعنف الأسري هو نمط من أنماط السلوك العدواني والذي يظهر فيه القوي سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستخدماً بذلك كل وسائل العنف، سواء كان جسدياً أو لفظياً أو معنوياً، وليس بالضرورة أن يكون الممارس للعنف هو أحد الأبوين، وإنما الأقوى في الأسرة، ولا نستغرب أن يكون الممارَس ضده العنف هو أحد الوالدين إذا وصل لمرحلة العجز وكبر السن[٢٤].

ثالثاً: للعنف أسبابه التي يمكن تلخيصها في التالي:

أ – ضعف الوازع الديني وسوء الفهم.

ب – سوء التربية والنشأة في بيئة عنيفة.

ج – غياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة.

د – سوء الاختيار والتفاوت بين الزوجين في مختلف الجوانب بما فيها الفكرية.

هـ – ظروف المعيشة الصعبة كالفقر والبطالة. [٢٥]

أثر العنف الأسري على المجتمع:

نظراً لكون الأسرة نواة المجتمع فإن أي تهديد سيوجه نحوها –من خلال العنف الأسري– سيقود بالنهاية، إلى تهديد كيان المجتمع بأسره، لذا سأذكر بعض آثار العنف والتي ذكرتها باقتضاب ، ومما أود الإشارة إليه هو أن البعض يعتبر العنف مما دعا إليه الدين الإسلامي مبرراً العنف الذي يستخدمه حيال عائلته، وهذ القول لا نصيب له من الصحة، فالدين الإسلامي هو دين الرحمة دين التسامح دين العفو الذي ينبذ العنف بكافة أنواعه، وعلى جميع الأصعدة، وخصوصاً على صعيد الأسرة هذه المؤسسة التي حرص الدين الإسلامي أشد الحرص على حمايتها من الانهيار وذلك منذ كونها مشروعاً قيد الدرس، إلى حين صيرورتها كياناً قائماً، ومن الجدير بالذكر فإنّ أخطر صور العنف، وأكثرها تأثيرًا في بنيان المجتمع وتماسكه فهو العنف العقدي، أي الذي يعود لأسباب عقائدية، فهو لا يرتبط بمشكلات شخصية ولا اجتماعية ولا اقتصادية، ولكنه يرتبط بالغلو ومجاوزة الحد والتشدد والمبالغة في الأمور الشرعية، قال تعالى محذرًا من الغلو والتشدد في الدين قال تعالى:**{يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}**. (٢٦)

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم حذر من الغلو في الدين كما يظهر لنا في أحاديث كثيرة منها حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)(٢٧). ولا شك أن العنف الذي يأتي نتيجة للغلو في الدين قد ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه خروج عن المنهج الوسط الذي اختاره الله لهذه الأمة. (٢٨)

إن ما دعت اليه مبادئ الدين الحنيف من التنبيه لا يعد في واقعه عنفاً، وإنما هو أسلوب علاجي يرمى من وراءه الحفاظ على تماسك الأسرة، وحمايتها من التشتت، ثم إن هذا التنبيه لم يترك الدين الإسلامي تحديد العقوبة على رب الأسرة حسب ما يراه مناسباً، وبدون ضوابط وشروط، وإنما وضع الدين الإسلامي ضوابط وشروطاً لا يحق للأب أن يتخطاها، وإلاّ كان مخالفاً للأحكام الشرعية وهذهِ الضوابط هي:

١- إن الهدف من التنبيه التي أقرها الدين الإسلامي إنما هو إيقاف المخطئ على خطئه، كي لا يعود لمثله، وليس الهدف من التنبيه هو الانتقام، والتشفي من المعاقَب.

٢- ضرورة تناسب التنبيه مع الخطأ المرتكب، فمن غير المنطقي أن يحرم الطفل من الطعام طيلة يوم كامل لمجرد مشيه حافياً مثلاً.

٣- أن لا يكون التنبيه هو الخطوة الأولى التي يلجأ إليها في علاج الخطأ، وإنما يجب أن تسبقه مرحلة النصح ولفت النظر كلامياً حسب، فإن تكرر ذلك يمكن عندها اللجوء إلى التنبيه.

٤- أن لا يقود التنبيه إلى المساس بكرامة من يعاقَب، كأن يعاقَب على مرأىً ومسمع من الآخرين، وإنما تراعى السرية في ذلك قدر الإمكان.

٥- ضرورة بيان الخطأ من الصواب، وإلاّ فمن غير المعقول تنبيهه على شيئ لا يعرف خطئه من صوابه.

٦- تنويع اسلوب التنبيه وقلة التركيز على نوع واحد منه، مما قد يألفه من يعاقَب فلا يعد يؤثر فيه.

٧- ضرورة نسيان الأخطاء السابقة المعاقب عليها والابتعاد عن التذكير بها.

يختلف تأثير العنف من شخصية إلى أخرى، وأيضا حسب نوعية العنف الممارس والشخص الذي يقوم به، إضافة إلى جنس الطفل أن كان ولدا أم بنتا، وتشكل علاقة الضحية بالمعتدي وعلاقته بمن حوله ، لكن في معظم الحالات فإن الضحية يصبح فردا ذا شخصية محطمة . (٢٩)

فالأطفال الذين يتعرضون للعنف غالبا ما يكون لديهم استعداد لممارسة العنف ذاته ضد أنفسهم أو ضد الآخرين، إضافة إلى حدوث حالات الانتحار والاكتئاب والإجرام والانحراف ، وكلها مؤشرات لعدم المقدرة على التعامل مع المجتمع بسبب تدهور المهارات الذهنية من مستوى الذكاء إلى التدهور الدراسي ومشكلات كبيرة تحصل بعد الارتباط بالآخر لتكوين أسرة

والسبب في ذلك أن هؤلاء الضحايا يعانون من حالة مرضية نفسية سببها أن الذكريات وصور العنف التي تعرضوا لها حية في ذاكرتهم، مما يسبب لهم حالة من الخوف المستمر يترتب عليه عدم الثقة بالنفس وبالآخرين .

لقد كان منهج الإسلام صريحًا وواضحًا في مواجهة العنف، فلقد نبذ العنف بجميع أشكاله وألوانه، وحث المسلمين على الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى العنف واستخدام القوة وبيَّن لهم العقوبة التي[1] يستحقها من قام بالعنف قال تعالى: {**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** }[٣٠]

وسائل معالجة ضحايا العنف الأسري:

تقع مهمة إخراج هذا المعنف من حالته النفسية السيئة الى حالة إيجابية ذات مردود إيجابي في المجتمع العمل على تطوير الثقة بالنفس لدى الطفل وإبعاده عن جو العنف والشخص الذي مارس عليه العنف هي على عاتق الأخصائي النفسي بالدرجة الأولى وإن من أهم الخطوات الواجب اتخاذها هي اقناع الضحية بأن لا دخل له بالعنف الذي مورس عليه، لأن الإنسان الضحية وخاصة منذ سن صغيرة يكون لديه هذه القناعة، وإن المشكلة تكمن في عدم وعي الأهل لمتطلبات المراحل العمرية للأبناء والتي تتغير باستمرار، وبمدى أهمية توفير العاطفة قبل المادة للأولاد وهذه الحالة تدفع الفتيات خاصة إلى البحث عن بديل يمدها بالعاطفة والحنان الذي تحتاجه، ما يؤدي إلى غيرة الأم، من هنا يبدأ الشرخ في العلاقة بين الأهل والأبناء وإذا لم يتداركوا الأمر سريعا، فالمسألة قد تصل إلى مرحلة انحراف الأولاد مما يعني أنهم وقعوا في مرحلة اليأس . [٣١]

الخاتمة

بعد أن سلّطنا الضوء على عدة ظواهر اجتماعية تهدد المجتمع العراقي، فلا بدّ من ذكر أهم العوامل التي تسهم معاً في ظهور مثل هذه المظاهر، منها:

- **ضعف الإيمان في النفوس:** فقوَّة الإيمان في النُّفوس توجه صاحبها للعمل الصالح، وتنهاه وتردعه عن العمل السيّئ.
- **اضطراب القيم والمفاهيم:** ولا سيَّما مع الثورة المعلوماتيَّة الهائلة والمفتوحة على مصراعيها عبر الشبكة العنكبوتيَّة، حيث يجد الشابُّ العديد من المفاسد ليقلِّدها ويحملها إلى غيره.
- **الجهل:** فبعض الأفراد يقع في مثل هذه الفِعال، نتيجة جهله بعواقبها وتأثيرها عليه كالمخدرات مثلاً.
- **الأنانيَّة المفرطة:** حيث يُؤْثِرُ الفرد مصالحه الخاصَّة ولو كانت سلبيَّة وسيّئة في بعضها، على المصلحة العامَّة، فالذي يدخن في الأماكن العامَّة يعكس صفة متقدمة من الأنانيَّة، حيث قدم نزواته الخاصَّة رغم ضررها وسلبياتها على المصلحة العامِّة.
- **غياب الرقابة الأسريَّة الصحيحة:** فنشأ الطفل منذ صغره على المفاسد، ومرافقته في طور الشباب حتى انحرف من خلالها دون رقابة صحيحة من أهله، وانعدام الرقابة الذاتيّة، وهي على صلة مباشرة بضعف الإيمان، فالإنسان ضعيف الإيمان، لا يستشعر أنّ الله يرى ويعلم سلوكه وأفعاله.
- **الصحبة السيّئة:** حيث إنَّ لها أكبر الأثر في مثل هذه الظواهر السيئة، فالصديق يؤثر بصديقه سلباً أو إيجاباً.
- وفي الختام التربية والتنشئة الصحيحة والسويَّة، هي الأساس في نجاح الفرد واستقامته، وإن اضطلاع الأسرة بدورها الرقابي بشكل جيد والتوعية المناسبة وذلك عبر المساجد والمدارس ووسائل الإعلام، فكلُّها حلقات تتكامل وتتلاقى في ذلك، وأيضا الصحبة الحسنة علاج رائع في التأثير على الأشخاص والاقتداء بهم.

Abstract

Contemporary Societal Phenomena Threatening the Family Entity

Asssistant Lecturer: Abdu-Al Rahman Saami Abood Al-Samrrie

Doctor in Sharia Islamic/Call

Sunnie Endowment/Department of Religious and Charitable Institutions

Islam, with its values and beliefs, is the reference and the controlling that governs and defines the direction of society, and the current stage is witnessing great family problems towards family disintegration, in light of family disintegration and the spread of various means of communication, where the role of the family has become weak. Which necessitates putting into question solutions to these crises, and the exacerbation of family problems threatens grave dangers to the unity and cohesion of society, and when the problems increase, it represents a dangerous societal phenomenon that searches for urgent solutions.

The importance of the issue comes in light of the circumstances and changes that the family is going through and the targeting it is subjected to in its general entity and system, which threatens the social system that is based on the family as a whole.

In my research, I tried to address some of the problems that the Muslim family suffers from, so my research was entitled (Contemporary Societal Phenomena Threatening the Family Entity) and divided it into a preface and four demands:

Introduction: An overview of contemporary Iraqi society, the first requirement: resorting to magicians and sorcerers for treatment, the second requirement: the spread of drugs, the third requirement: addiction to browsing social networking sites and electronic games, the fourth requirement: domestic violence. Then the conclusion, in order to state the most important results.

I ask God to grant you success in this effort.

الهوامش

(١) ينظر: محاضرات عن دراسات في المجتمع العراقي، ، د. زينب هاشم ص٣، وأثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ٢/٥٦٥.

(٢) ينظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ٢/٥٦٥، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل علي بن نايف الشحود ١/١٦٥.

(٣) ينظر: محاضرات عن دراسات في المجتمع العراقي ، د. زينب هاشم ص٤.

(٤) ينظر: مدخل لفهم المجتمع العراقي تاريخ المعاصر، محمد لفته محل ٣٦ https://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=591056&ac=1

(٥) صحيح البخاري ٧/١٢٢ (٥٦٧٨).

[٦] صحيح مسلم٤/ ١٧٥١، (٢٢٣٠).

(٧) سورة الإسراء: (٨٢)

(٨) سورة يونس (٥٧).

(٩) ينظر: كيف تتخلص من السحر (٣٦).

١٠ ينظر: السحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة ، محمد أحمد عبد الغني (ص: ٢٦).

[١١] الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات ، عبد الكريم بن صنيتان العمري (ص: ١١).

[١٢]ينظر: أثر المخدرات على الأمن الاجتماعي (ص٢).

[١٣] ينظر: المخدرات في العراق، شبكة النبأ المعلوماتية، ٢٠١٨/٢/٨، وأثر المخدرات على الأمن الاجتماعي ص٢.

[١٤]ينظر: المخدرات أخطر معوقات التنمية (٦٥).

[١٥]ينظر: موقع مدونات الجزيرة : هوس الألعاب الإلكترونية. صرخة لزيادة وعي العائلات ، آيات جودت ، https://www.aljazeera.net/news/lifestyle/2019/6/25/

[١٦]ينظر: موقع مدونات الجزيرة : هوس الألعاب الإلكترونية. صرخة لزيادة وعي العائلات ، آيات جودت ،https://www.aljazeera.net/news/lifestyle/2019/6/25/

[١٧] ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/% .

[١٨] ينظر: وباء الالعاب الالكترونية أشد فتكا من كورونا، سارة طالب السهيل، ٢٤-٠٧-٢٠٢٠ ٠٢:٢٦ AM، موقع عمون: https://www.ammonnews.net/article/٥٥٢٤٨٢

[١٩] ينظر: موقع موسوعة الإدمان. https://addiction موقع موضوع: https://mawdoo٣.com،موقع: https://www.hopeeg.com/blog/show/electronic-games-addiction-treatment

[٢٠] ينظر: موقع موسوعة الإدمان. https://addiction موقع موضوع: https://mawdoo٣.com،موقع: https://www.hopeeg.com/blog/show/electronic-games-addiction-treatment

[٢١] ينظر: موقع موسوعة الإدمان. https://addiction موقع موضوع:: https://mawdoo٣.com،موقع: https://www.hopeeg.com/blog/show/electronic-games-addiction-treatment

[٢٢] لسان العرب، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى .فصل العين المهملة. ٢٥٧/٩.

[٢٣] ينظر: العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع . ٥٥

[٢٤] ينظر: مبادرة وقف العنف ص ٥٥.

[٢٥] ينظر: العنف ضد المرأة، دراسة حول افتراءات الهيئات التنصيرية وأذنابهم من العلمانيين على الإسلام ص. ٣٧

[٢٦] سورة النساء، الآية (١٧١)

[٢٧] مسند الإمام أحمد وقال الشيخ شاكر إسناد صحيح، ٣ / ٣٥٠ رقمه (١٨٥١) .

[٢٨] ينظر: موقف الصحابة من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين، ص.(٦)

[٢٩] ينظر: العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع ص،(٥٦) والعنف ضد المرأة، ص(٧٧)

[٣٠] سورة المائدة، الآية: (٣٣).

[٣١] ينظر: العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع ،ص(٤٥) ومبادرة وقف العنف، رؤية واقعية ونظرة شرعية، ص.(٧٧)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- أثر المخدرات على الأمن الاجتماعي، شذى نجاح بلاش، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، جامعة القادسية.
- السحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة ، تأليف الدكتور: محمد أحمد عبد الغني ، تقدمة : مركز أبي بكر الصديق نهر البارد –لبنان ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت.
- الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات ، عبد الكريم بن صنيتان العمري ، دار المآثر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- كيف تتخلص من السحر ، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار ، دار المتعلم، الزلفي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م.
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، مكتبة نور الخيرية، الطبعة الأولى.

- وباء الالعاب الالكترونية أشد فتكا من كورونا، سارة طالب السهيل، ٢٤-٠٧-٢٠٢٠ ٠٢:٢٦ AM. https://www.ammonnews.net/article/٥٥٢٤٨٢
- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١.
- العنف ضد المرأة، دراسة حول افتراءات الهيئات التنصيرية وأذنابهم من العلمانيين على الإسلام، (الجزء الأول)،أبو حسام الدين الطرفاوي.
- موقف الصحابة من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين، المؤلف: د. حصة بنت عبد الكريم الزيد، الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب بالرياض – كليات البنات.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
- العنف ضد المرأة، دراسة حول افتراءات الهيئات التنصيرية وأذنابهم من العلمانيين على الإسلام، أبو حسام الدين الطرفاوي ، الطبعة الأولى.
- مبادرة وقف العنف، رؤية واقعية ونظرة شرعية، تأليف وإعداد: أسامة إبراهيم حافظ، عاصم عبد المجيد محمد، مكتبة التراث الإسلامي ،ط ١.
- العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، متطلب من ضمن متطلبات مرحلة الماجستير تخصص العلاج الأسري، إعداد: عبد الله بن أحمد العلاف.
- لسان العرب، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت،١٤١٤ هـ ، ط٣.
- المخدرات أخطر معوقات التنمية، إبراهيم إمام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (السنة الرابعة عشرة – العدد الرابع والخمسون) ، ربيع الثاني –جمادى الأولى – جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ.
- محاضرات عن دراسات في المجتمع العراقي، د. زينب هاشم، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، قسم الإرشاد النفسي والتربوي.
- مواقع الكترونية.

- موقع موسوعة الإدمان. https://addiction موقع موضوع: https://mawdoo3.com،موقع:.
- موقع عمون: https://www.ammonnews.net/article/552482
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/% .
- موقع مدونات الجزيرة : هوس الألعاب الإلكترونية. صرخة لزيادة وعي العائلات ، https://www.aljazeera.net/news/lifestyle/2019/6/25/
- مدخل لفهم المجتمع العراقي المعاصر، محمد لفته محل، موقع الحوار المتمدن–العدد: ٥٨٠٥ – ٢٠١٨ / ٣ / ٤ – ٠٠:٣٦، تاريخ الدخول للموقع: ٢٠٢٠/٨/٣١. https://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=591056&ac=1